الناس من غير بعض معاني القرآن اذا لم يتمكن من تغيير لفظه وايضا فقد يخفى
على بعض العلماء بعض معنى القرآن كما خفي عليه بعض السنة فيقع خطأ المجتهد
من هذا الباب والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم فصل من كلام الشيخ تقي الدين رحمة الله عليه
في الفروق التي يتميز بها كون الحسنة من الله والسيئة من النفس وقوله انما يخشى الله من
عباده العلماء كقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى قوله وان تقولوا على الله منقول انه ينفي
ما لا تعلمون فانه ينفي التحريم عن غيرها ويثبته لها لكن هل اثبته للجنس او لكل واحد من
العلماء كما يقال انما يحج المسلمون وذلك ان المستثنى هل هو مقتضى او شرط ففي هذه الآية
وامثالها هو مقتضى فهو عام فان العلم بما انذرت به الرسل يوجب الخوف فاذا كان
العلم يوجب الخشية الحاملة على فعل الحسنات وترك السيئات وكل عاص فهو جاهل
ليس بتام العلم تبين ما ذكرنا من ان اصل السيئات الجهل وعدم العلم واذا كان كذلك من ان
فعدم العلم ليس شيئا موجودا بل هو مثل عدم القدرة وعدم السمع والبصر والعدم
ليس شيئا وانما الشيء الموجود والله خالق كل شيء فلا يضاف العدم المحض
الى الله لكن قد يقترن به موجود فاذا لم يكن عالما والنفس بطبعها متحركة فانها
حية والحركة الارادية من لوازم الحيوة ولهذا اصدق الاسماء حارث وهمام وفي الحديث
مثل القلب مثل ريشة ملقاة في فلاة وفيه القلب اشد تقلبا من القدر اذا استجمعت غليانا
فاذا كان كذلك فان هداها الله علمها ما ينفعها وما يضرها فارادت ما ينفعها
وتركت ما يضرها والله سبحانه تفضل على بني آدم بامرين هما اصل السعادة احدهما
ان كل مولود يولد على الفطرة كما في الصحيحين ولمسلم عن عياض بن حمار مرفوعا اني خلقت
عبادي حنفاء الحديث فالنفس بفطرتها اذا تركت كانت محبة لله تعبده لا تشرك
به شيئا ولكن يفسدها من يزين لها من شياطين الانس والجن كما قال واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية وتفسير هذه الآية مبسوط في غير هذا الثاني
ان الله هدى الناس هداية عامة بما جعل فيهم من العقل وبما انزل اليهم من الكتب
وارسل اليهم الرسل قال تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وقال
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق
فسوى والذي قدر فهدى وقال وهديناه النجدين فهذا كل واحد مما يقتضي
معرفته بالحق ومحبته له وقد هداه الى انواع من العلم يمكنه ان يتوصل بها

الى السعادة

السعادة الآخرة وجعل في فطرته محبته لذلك لكن قد يعرض الانسان بجهله عن طلب
علم ما ينفعه وذلك الاعراض امر عدمي لكن النفس لا ارادة والحركة من لوازمها (٢٨٣)
فانها حية حياة طبيعية لكن سعادتها ان تحيا الحياة النافعة فتعبد الله فمتى
لم تحي هذه الحياة كانت ميتة وكان ما لها من الحياة الطبيعية موجبا لعذابها
فلا هي حية متنعمة بالحياة ولا ميتة مستريحة من العذاب قال تعالى ثم لا يموت فيها
ولا يحيى فالجزاء من جنس العمل فلما كان في الدنيا ليس يحيى الحياة النافعة ولا ميتا
عديم الاحساس كان في الآخرة كذلك والنفس ان علمت الحق وارادته فذلك
من تمام نعمة الله عليها والا فهي بطبعها لا بد لها من مراد معبود غير الله ومراد من تمام انعام الله
سيئة فهذا تركيبها عن كونها لم تعرف الله ولم تعبده وهذا عدم والقدرية يعترفون
بهذا وبان الله خلق الانسان مريدا لكن يجعلونه مريدا بالقوة والقبول
اي قابلا لان يريد هذا وهذا واما كونه مريدا لهذا المعين وهذا المعين فهذا
عندهم ليس مخلوقا لله وغلطوا بل الله خالق هذا كله وهو الذي الهم النفس بلغ
فجورها وتقواها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم آت نفسي تقواها الخ والله
سبحانه جعل ابراهيم واهل بيته ائمة يدعون بامره وجعل آل فرعون ائمة
يدعون الى النار لكن هذا يضيف الى الله الوجهين من جهة علته الغائية ومن جهة
سببه اما العلة الغائية فانه انما خلقه لحكمة هو باعتبارها خير وان كان بياض الاصل
شرا اضافيا فاذا اضيف مفردا توهم المتوهم مذهب جهم ان الله خلق الشر
المحض الذي لا خير فيه لاحد لا لحكمة ولا لرحمة والكتاب والسنة والاعتبار
يبطل هذا كما اذا قيل محمد وامته يسفكون الدماء ويفسدون في الارض كان
هذا ذما لهم وكان باطلا واذا قيل يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا
ويقتلون من منعهم من ذلك كان هذا مدحا لهم وكان حقا واذا قيل ان الرب
حكيم رحيم احسن كل شيء خلقه وهو ارحم الراحمين والخير بيديه والشر ليس اليه
لا يفعل الا خيرا وما خلقه من الم لبعض الحيوان او من اعمالهم المذمومة فله فيه حكمة
عظيمة ونعمة جسيمة كان هذا حقا وهو مدح للرب واما اذا قيل يخلق الشر
الذي لا خير فيه ولا منفعة لاحد ولا له فيه حكمة ولا رحمة ويعذب الناس بلا ذنب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)